

حركة المقاومة الإسلامية

# حماس

دراسات في

## الفكر والتجربة

تحرير

د. محسن محمد صالح

المشاركون

أ. د. أحمد سعيد نوفل	أ. أسامة حمدان	أ. إسماعيل هنية
د. إشتياق حسين	أ. بلال الشوبكي	د. حافظ الكرمي
أ. خالد مشعل	د. رائد نعييرات	أ. سامي خاطر
أ. سميح حمودة	أ. د. طلال عتريسي	د. عدنان أبو عامر
د. محسن محمد صالح	أ. د. مصطفى أبو صوي	د. موسى أبو مرزوق
أ. يوسف أبو السعود	أ. د. يوسف رزقة	



## الفصل السابع

# رؤية حماس للإصلاح السياسي والاجتماعي في فلسطين

د. حافظ الكرمي



# رؤية حماس للإصلاح السياسي والاجتماعي في فلسطين

## مقدمة:

تعدُّ حركة حماس نفسها، حسب أدبياتها<sup>1</sup>، حركة جهادية بالمعنى الواسع لمفهوم الجهاد، وهي جزء من حركة النهضة الإسلامية الهادفة إلى إصلاح شأن الأمة في الجوانب المختلفة، وبخاصة في الجانبين السياسي والاجتماعي، وترى أن النهضة والإصلاح هما المدخل الأساسي لتحرير فلسطين.

والحركة تؤكد كثيراً على رؤيتها الهادفة لبناء مجتمع فلسطيني مدني متطور، وإصلاح النظام السياسي والاجتماعي الفلسطيني، بما ينجز الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، آخذين بعين الاعتبار تسلط الاحتلال الإسرائيلي على الأرض والشعب، وتدخلاته المباشرة في تفاصيل الحياة الفلسطينية.

إن الباحث في هذا الشأن لا بدُّ أن يسبر غور عدد من المصادر المهمة، وأن يغوص فيها لبناء صورة واضحة لهذه الرؤية الإصلاحية. ولعل من أبرز هذه المصادر المعبرة بشكل صادق وواقعي عن هذه الرؤية، ميثاق الحركة ووثائقها المختلفة وبياناتها. كما أن تجربة الحركة في الانتخابات النيابية والبلدية والبرلمانية، وتشكيلها للحكومة بعد فوزها في الانتخابات البرلمانية سنة 2006، وما صدر عنها بهذا الخصوص من برامج انتخابية وتطبيقات ميدانية، تشكل مصدراً ثرياً لاستكمال جميع أطراف هذه الصورة؛ على أن لا ننسى أن حركة حماس هي جزء من جماعة الإخوان المسلمين العالمية، كما جاء في ميثاقها<sup>2</sup>، وهي بذلك تستقي رؤيتها الإصلاحية للشؤون السياسية والاجتماعية من فكرها ومنهجها.

<sup>1</sup> انظر: ميثاق حماس.

<sup>2</sup> انظر: ميثاق حماس، المادة 2، حيث جاء فيها: "حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين. وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي، وهي كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث، وتمتاز بالفهم العميق، والتصور الدقيق، والشمولية التامة لكل المفاهيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة، في التصور والاعتقاد، في السياسة والاقتصاد، في التربية والاجتماع، في القضاء والحكم، في الدعوة والتعليم، في الفن والإعلام، في الغيب والشهادة، وفي باقي مجالات الحياة".

## أولاً: رؤية حماس للإصلاح السياسي:

### 1. رؤية حماس لمفهوم العمل السياسي:

إن تحديد رؤية حماس لمفهوم العمل السياسي يتطلب أولاً: تحديد مدلول هذا المصطلح، فالسياسة تعني في معناها اللغوي: "القيام على الشيء بما يصلحه"<sup>3</sup>، أما معناها الاصطلاحي فيشير إلى أنه "فن ممارسة القيادة والحكم وعلم السلطة...، الذي ينظم الحياة العامة ويضمن الأمن ويقيم التوازن والوفاق، من خلال القوة الشرعية والسيادة بين الأفراد والجماعات..."<sup>4</sup>. وحركة حماس لا تبتعد كثيراً في رؤيتها للعمل السياسي عن هذا المفهوم، فهي بجانب كونها حركة تحرر وطني، فإنها أيضاً حركة سياسية إسلامية: "الإسلام منهجها، منه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان، وإليه تحتكم في كل تصرفاتها ومنه تستلهم خطاها..."<sup>5</sup>.

إن حماس، ومنذ نشأتها، لم تغفل ولم تبتعد عن العمل السياسي، فهي ابنة جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، فإلى جانب مشاريعها الدعوية والتربوية والجهادية المختلفة، كانت تمارس السياسة بأشكال مختلفة، فانتقلت بشكل سلس من تنظيم الندوات والمهرجانات السياسية وإصدار البيانات والمنشورات المعبرة عن آرائها السياسية، إلى القيام بالتظاهرات والإضرابات وأشكال الاحتجاج الأخرى، ومن ثم دخول معترك الانتخابات الطلابية والنقابية والشبابية المختلفة، التي كانت وجهاً آخر للعمل السياسي، في ظل المنع والقمع الذي كانت تمارسه قوات الاحتلال ضد الحركات الفلسطينية بشكل عام وحركة حماس بشكل خاص<sup>6</sup>.

اعتمدت حماس في تبيان وجهة نظرها السياسية ابتداءً على إصدار البيانات والمنشورات والمذكرات الداخلية، التي كانت أهم وسيلة سياسية من وسائل الحركة في التعبئة الجماهيرية. وأسهمت بشكل واضح في التوعية، والتثقيف، والتوجيه، وتنمية روح المقاومة، وتكرست كوسيلة أساسية بين حركة المقاومة وبين الجماهير، مما

<sup>3</sup> انظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس في مادة سوس (بيروت: دار صادر، 1980)، ج 4، ص 164.

<sup>4</sup> علي الصوا، "الحركة والعمل السياسي"، في جواد الحمد وإياد البرغوثي (محرران)، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية: حماس: 1987-1996 (عمّان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 1997)، ص 185-186.

<sup>5</sup> ميثاق حماس، المادة 1.

<sup>6</sup> انظر: مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين، النهار، القدس، 1989/4/30.



عزز الثقة بين الطرفين<sup>7</sup>. وسعت حماس أيضاً من خلال مفهومها للعمل السياسي، إلى محاولة كسب التأييد الجماهيري لرؤيتها للقضية الفلسطينية؛ فدخلت في الانتخابات في القطاعات المختلفة، حيث كانت هذه المواقع النقابية من أهم وسائل حماس في العمل السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وكانت الأحداث السياسية المتسارعة تفرض أشكالاً مختلفة للعمل السياسي، من حيث تطور هذا المفهوم وحسب الحاجة. فقد أدى مؤتمر مدريد سنة 1991 مثلاً إلى إفراز صيغة جديدة للعمل السياسي في الحركة؛ فقامت بالعمل على بناء تحالف سياسي من عدة فصائل فلسطينية، ينظر إليه على أنه تطور لافت في عمل حماس السياسي، حيث خرجت من خلاله من إطار مخاطبة أنصارها في الساحة الفلسطينية، إلى مخاطبة الخارج وبناء علاقات سياسية محلية وإقليمية ودولية<sup>8</sup>، كما أنها خرجت من عقلية الإعلان عن مواقفها ورؤاها السياسية من البيانات والمنشورات، إلى إيجاد مكتب سياسي ظاهر للعلن، ورموز سياسية ناطقة باسم الحركة تتعاطى بشكل يومي مع الأحداث الفلسطينية المتتابة.

لقد أدركت حماس مبكراً، أن العمل المقاوم لا بدّ له من عمل سياسي ورؤى استراتيجية لدعمه واستثماره حتى يوّتي أكله، وأنها بحاجة إلى مؤسسات فكرية، واجتماعية، وثقافية، وتعليمية، ومدنية، لتسانده لضمان الاستمرار والصمود... وأنه لا بدّ من السعي لإظهار الحجم والثقل السياسي للحركة، وتمثيله في الشارع<sup>9</sup>.

لذلك وجدنا حماس في فترات لاحقة — وهي تسير ضمن هذه الرؤية — تسارع في خطواتها وعملها السياسي لتصل إلى المنافسة على الانتخابات العامة البلدية والبرلمانية؛ فكان القرار بدخول الانتخابات في المواقع كافة، حيث رأت أن ذلك من أهم الوسائل لتحقيق رؤيتها السياسية<sup>10</sup>، وذلك للمحافظة على وجودها، ولطرح رؤيتها للإصلاح السياسي، ولتحويل الرؤية النظرية إلى واقع سياسي ملموس.

<sup>7</sup> شاؤول مشعال ويونان أهروني، "الحجارة ليست كل شيء"، مركز الدراسات المعاصرة، لندن، 1990/11/22.

<sup>8</sup> محسن محمد صالح وآخرون، قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006-2007 (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2007)، ص 85-86.

<sup>9</sup> بدر الدين مدوخ، تجربة حماس في الحكم... المزاوجة بين العمل السياسي والمقاوم!، فلسطين، 2011/1/1.

<sup>10</sup> محمد برهومة، "أهداف حركة (حماس) ووسائلها"، في جواد الحمد وإياد البرغوثي (محرران)، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية: حماس: 1987-1996 (عمّان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 1997)، ص 85-87؛ وانظر: معتز سمير الدبس، التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية (حماس) 2000-2009، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2010، ص 10-12.

## 2. محددات العمل السياسي لحركة حماس:

إن حماس وهي تلج هذا المعتك المحفوف بالمزالق، وضعت لنفسها مجموعة من المحددات تعمل من خلالها ولا تتجاوزها، وبخاصة في عمل متحرك لقضية متشابهة كالقضية الفلسطينية. فهي بالإضافة إلى كونها تعمل لمصلحة شعبها، إلا أنها كأبي فصيل سياسي لها رؤيتها التي تربطها مع هذه المصلحة. فهي ترى أن هذا العمل لا بد أن يراعي مفهوم الحق والعدل المُعبر عنه بـ"المشروعية" مع مراعاة الأولويات، بحيث لا يؤدي إلى العزل السياسي، أو الانزلاق في مخططات لا تتوافق مع منهجها وفكرها. فقد أكدت في برنامجها الانتخابي لسنة 2006 على هذا المعنى بالقول: "إن غياب الثوابت أو المرجعيات، أو عدم وضوحها يُدخل شعبنا في تجاذبات وتناقضات، تستهلك جهده وطاقته، وتضيع عليه الفرص والوقت، وتختل بوصلته ويطمع فيه عدوه... أما نحن فتحركنا ننظمه مجموعة ثوابت محددة، ونراها محل اتفاق ليس على صعيد معظم شعبنا فحسب، وإنما على صعيد أمتنا العربية والإسلامية"<sup>11</sup>.

لقد حددت حماس لنفسها مجموعة من المبادئ تلتزم بها في أثناء توغلها في العمل السياسي، فهي تعي ضرورة التمسك بالثوابت الكلية المستندة إلى دوائر الفكر الإسلامي "الحق والباطل"، ودوائر الشرع "الحلال والحرام"<sup>12</sup>. وهذا ما عبّر عنه البرنامج الانتخابي لكتلة التغيير والإصلاح التابعة للحركة بالقول: "الإسلام الحنيف ومنجزاته الحضارية مرجعيتنا ونهج حياتنا، بكل مكوناتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية"<sup>13</sup>. وكانت مع تحركها باتجاه الثوابت، تعي إمكانية القبول بتحقيق أهداف جزئية لا تتعارض مع الثوابت الكلية أو تنتقص منها. ومن ذلك مثلاً أن حماس ترى أرض فلسطين هي أرض لا يجوز التنازل عن أي جزء منها، وهي تعد ذلك ثابتاً من الثوابت، فجاء في برنامجها الانتخابي: "فلسطين التاريخية جزء من الأرض العربية والإسلامية وهي حق للشعب الفلسطيني لا يزول بالنقادم، ولا يغير من ذلك أي إجراءات عسكرية أو قانونية مزعومة"<sup>14</sup>. كما أن التحرك باتجاه الشرعي القطعي لا

<sup>11</sup> كتلة التغيير والإصلاح، البرنامج الانتخابي لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثانية 2006.

<sup>12</sup> انظر: علي الصوا، مرجع سابق، ص 186.

<sup>13</sup> انظر: كتلة التغيير والإصلاح، البرنامج الانتخابي لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثانية 2006.

<sup>14</sup> المرجع نفسه.



ينفي عملية الموازنة بين الأولويات وأدوات الموازنات: "أي الظني المتحرك ضمن القطعي وليس العكس"<sup>15</sup>.

أمنت حماس بالحريات السياسية للجميع، وأكدت على مبدأ التعددية والاحتكام إلى صناديق الاقتراع والتداول السلمي للسلطة، وعدت ذلك الإطار هو الناظم للعمل السياسي الفلسطيني، والضامن للإصلاح ومحاربة الفساد، وبناء مجتمع مدني فلسطيني متقدم<sup>16</sup>. وبما أن المقاومة للاحتلال وسيلة أساسية في نهج الحركة، فإن الخروج إلى هدنة مؤقتة من أجل الدخول في انتخابات سياسية لا يعني التخلي عن هذا النهج، ولذلك قالت في ميثاقها: "وحركة المقاومة الإسلامية حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية، تتصل وترتبط بانطلاقة الشهيد عز الدين القسام وإخوانه المجاهدين من الإخوان المسلمين عام 1936، وتمضي لتتصل وترتبط بحلقة أخرى تضم جهاد الفلسطينيين وجهود جهاد الإخوان المسلمين في حرب 1948، والعمليات الجهادية للإخوان المسلمين عام 1968م وما بعدها..."<sup>17</sup>. وبالتالي فقد وضعت لنفسها في أثناء اتخاذها لقراراتها الاعتماد على تمثل المبادئ السابقة، مع مرونة تدور في موازنات ومصالح الحركة وتقديراتها السياسية للمعادلة الداخلية والخارجية وحساباتها للمصالح والأفضل لمشروع التحرير على وجه الخصوص<sup>18</sup>.

ومن هنا يمكن القول إن الإصلاح السياسي في مفهوم حماس، يشمل كافة الخطوات المباشرة وغير المباشرة التي تقع ضمن هذا المفهوم وضمن المحددات التي وضعتها الحركة في ميثاقها وفي برنامجها لكتلتها الانتخابية "التغيير والإصلاح"، الذي خاضت الانتخابات النيابية على أساسه سنة 2006، وإنها سعت بكل الوسائل الممكنة للوصول برؤيتها الإصلاحية إلى كافة المؤسسات السياسية المؤثرة في العمل السياسي الفلسطيني.

<sup>15</sup> علي الصوا، مرجع سابق، ص 189.

<sup>16</sup> كتلة التغيير والإصلاح، البرنامج الانتخابي لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثانية 2006.

<sup>17</sup> ميثاق حماس، المادة 7.

<sup>18</sup> انظر: إبراهيم أبو الهيجاء، الفكر السياسي لحماس.. مقاربات الثابت والمتغير، موقع أون إسلام، 2007/3/19، <http://www.onislam.net/arabic/newsanalysis/analysis-opinions/palestine/89271-2007-03-19%20انظر:17-08-42.html>



### 3. رؤية حماس للإصلاح السياسي من خلال المؤسسات السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة:

لقد شاركت الحركة في انتخابات المجتمع المدني النقابية والبلدية والطلابية والشبابية منذ فترة طويلة كما أسلفنا، لأن الانتخابات وسيلة مهمة للإصلاح السياسي في فكر حركة حماس السياسي. وكثيراً ما يشير قادة الحركة ورموزها إلى الدور التأسيسي الذي قامت به الكتل الطلابية التابعة للحركة، منذ السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين وحتى تاريخ اندلاع الانتفاضة الأولى سنة 1987 للعمل السياسي للحركة، حيث كانت هذه الكتل الطلابية الوعاء الأول للوجود السياسي للحركة الإسلامية في فلسطين. وأصبحت هذه الانتخابات تكتسب أهمية خاصة بعد ذلك في أثناء التنافس الشديد مع منظمة التحرير الفلسطينية<sup>19</sup> على كسب الأنصار داخل الساحة الفلسطينية. وقد بين الشيخ أحمد ياسين، مؤسس الحركة، أهمية الانتخابات بالقول: "... مما هو مطروح اليوم على الساحة الفلسطينية قضية الانتخابات التي يتردد الإسلاميون بين موافق على دخولها ومعارض، ولكن أرى أن الدخول فيها خير من عدمه، لأننا نعارض ما يجري في الشارع، فلماذا لا نعارض في قلب المؤسسة الشرعية"<sup>20</sup>.

وهذا يوضح أن رؤية حماس للإصلاح السياسي في الساحة الفلسطينية تركز على العمل من داخل المؤسسة لأنه أجدى وأنفع من العمل خارجها؛ ولكن مع كل ذلك فإن دراسة متفحصة في فكر حماس وواقع مشاركتها في هذه الانتخابات تبين أنها تفرق بين نوعين من الانتخابات، لكل نوع طبيعة خاصة، وبالتالي ينبني عليها موقف مختلف. فبينما كانت تشارك بحماسة في الانتخابات الطلابية والنقابية والبلدية، لإظهار ثقلها في الشارع، إلا أنها تريثت بشكل واضح في المشاركة في الانتخابات العامة السياسية المرتبطة بمشاريع التسوية كالحكم الذاتي أو اتفاق أوسلو، والتي تحدد موقف حماس بشأنها على أسس رؤيتها لمصالح الشعب الفلسطيني ومصالحها السياسية<sup>21</sup>. فقد امتنعت عن المشاركة في انتخابات سنة 1996، وامتنعت عن المشاركة في الانتخابات الرئاسية سنة 2005، ثم حين توفرت الظروف الموضوعية والذاتية للحركة شاركت في انتخابات المجلس التشريعي 2006.

<sup>19</sup> خالد الحروب، حماس: الفكر والممارسة السياسية، ص 239.

<sup>20</sup> المرجع نفسه، ص 246.

<sup>21</sup> المرجع نفسه، ص 240.



ولما كان الإصلاح السياسي الشامل لا يتحقق إلا بدخول المؤسسة السياسية، فقد أعلنت حماس عشية قبولها دخول الانتخابات التشريعية سنة 2006 أن هدفها من ذلك هو: ”محاربة الفساد الذي استشرى في أوساط الشعب، وأصبح من الظواهر الكبرى التي تحتاج إلى علاج سريع وفعال، لأن كافة أهلنا في الضفة والقطاع يتضررون بسبب هذه الممارسات الفاسدة. وإن محاربة الفساد هو واجب الحركة، وإن إيقاف هدر المال العام وتكريس مبدأ المحاسبة والشفافية، والانتصار للمظلوم كلها تدخل في مهمات الحركة“<sup>22</sup>. لذا انخرطت حركة حماس في المشروع السياسي الفلسطيني من منافذه الرسمية والمعترف بها عالمياً؛ وخاضت أربع جولات من الانتخابات المحلية والبلدية في قطاع غزة والضفة الغربية سنة 2005، لأنه كما قالت: ”إن من حق أهلنا أن يحيوا حياة كريمة، وألا تبدد حقوقهم وأن تتكافأ أمامهم الفرص، وأن الحركة ستسعى لأن يكون المجلس التشريعي منبراً لحماية الناس وحقوقهم، ولتكشف الفاسدين والمفسدين“<sup>23</sup>.

لقد أوضحت نتائج الانتخابات البلدية أن حماس شريك مهم، بل الأهم في الساحة الفلسطينية، لها وزنها في الشارع الفلسطيني حيث نجح مرشحوها في الحصول على مقاعد البلديات المهمة، والأكثر تعداداً للسكان. وقد تمتعت حماس بمرونة سياسية جعلتها تفضل تشكيل قوائم مشتركة وتحالفية مع القوى الأخرى، التي تخالفها في الرؤية الأيديولوجية، ولكن لا تخالف رؤيتها الإصلاحية للمؤسسات السياسية الفلسطينية، وكانت هذه التحالفات تعطي الحركة عمقاً بشرياً مهماً من الأنصار والمؤيدين خارج أطر صفوفها<sup>24</sup>.

لم تلزم الانتخابات البلدية حماس بتقديم أثمان سياسية بينما الانتخابات التشريعية والرئاسية التي تكون على أسس سياسية قد تدفع إلى تقديم مثل هذه الأثمان من أجل خدمة المجتمع الفلسطيني، وبخاصة العلاقات الاضطرارية مع الاحتلال في المعاملات اليومية الخاصة بالناس تحت الاحتلال<sup>25</sup>.

<sup>22</sup> الوثائق الفلسطينية لسنة 2006، وثيقة رقم 4، ص 34.

<sup>23</sup> المرجع نفسه.

<sup>24</sup> عدنان أبو عامر، قراءات في فوز حماس في الانتخابات التشريعية (غزة: مركز اليمان للإعلام والتدريب، 2006)، ج 1، مختارات صحفية حول نجاحات حركة المقاومة الإسلامية ”حماس“ في الانتخابات البلدية، ص 2.

<sup>25</sup> المرجع نفسه، ص 11.

إن التأييد الشعبي الذي حصلت عليه حماس في الانتخابات النقابية والمهنية والبلدية منذ ثمانينيات القرن العشرين، كان دافعاً لها للدخول في الانتخابات التشريعية الفلسطينية 2006، وباعتبارها نتيجة منطقية لاستراتيجيتها خلال السنوات الأخيرة ولحركتها على أرض الواقع الفلسطيني، التي قامت على البحث والمشاركة الفعالة والتدرجية في السلطة، الأمر الذي عكس مدى أهمية الانتخابات في استراتيجية الحركة.

إن دخول معترك العمل السياسي المباشر وبزخم كبير لم يكن بالأمر السهل الذي تقدم عليه حماس، لأن قواعدها وجمهورها كان معبأً بشكل واضح ضدّ اتفاقيات أوسلو وجميع إفرزاتها (المجلس التشريعي، والحكومة الفلسطينية). فرؤية حماس الإصلاحية للمؤسسة الفلسطينية مهمة، ولكن ليست بأهمية الحفاظ على صفها الداخلي من التمزق والانهايار، إذا ما تمّ الأمر بطريقة غير صحيحة ومتعجلة، فحرصت أن يكون قرار دخولها الانتخابات التشريعية هو رأي أغلبية مؤسساتها، وقيادتها الرئيسية، وكوادرها الميدانية. ولذلك عملت على توسيع دائرة استشاراتها على كافة المستويات وفي جميع المناطق الجغرافية في الضفة الغربية وغزة والشتات، وأن يكون للأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال كلمتهم ورأيهم. ودعمت ذلك بدراسات شرعية وحركية معمقة، توازن بين الإيجابيات والسلبيات لمثل هذه المشاركة<sup>26</sup>، وكان الرأي، لدى الأغلبية، واضحاً باتجاه المشاركة في الانتخابات التشريعية التي عقدت في 2006/1/25.

وهكذا، وبعد أن حصّنت حماس صفها الداخلي واستكملت استعداداتها الداخلية، بدأت في طمأنة شركائها الوطنيين على أن رؤيتها الإصلاحية للعمل السياسي الفلسطيني لا تعني تهميش أو إقصاء الآخر. فأكدت دائماً على مبدأ الشراكة السياسية الفعالة والحقيقية من أجل المحافظة على الوحدة الوطنية وبناء البيت الفلسطيني، لأن المسؤولية كبيرة وعظيمة. فالحركة، حسب وجهة نظرها، وبتبنيها لهذه الرؤية، تتمسك بتطلعات الشعب الفلسطيني وأهدافه وانشغالاته، ووضح إسماعيل هنية ذلك بالقول: "لا يمكن لشخص أو فصيل مهما كانت قوته ونفوذه أن ينفرد بإدارة الصراع مع العدو

<sup>26</sup> انظر: الحركة الإسلامية، حكم المشاركة في المجلس التشريعي الفلسطيني (دراسة فقهية)، المركز الفلسطيني للإعلام، نشرتها حماس وعممتها على كوادرها وعناصرها الحركية قبل الانتخابات التشريعية سنة 2006.



أو مشروع التحرير، وستبقى الحركة وفيّة للقدس ولحق العودة للاجئين، وللإفراج عن كافة الأسرى في سجون الاحتلال الذين يشكلون عنواناً جهادياً عظيماً<sup>27</sup>.

لقد كان واضحاً أن تاريخ الحركة الجهادي وعملياتها ضدّ الاحتلال الصهيوني تعطيها قوة دفع شعبية كبيرة، ولكن العمل السياسي لا يعيش فقط على التاريخ، فلا بدّ من وجود برنامج إصلاح حقيقي يقنع الناس لتسليم دفة القيادة السياسية لحماس دون غيرها. ولذلك رفعت حماس شعار "التغيير والإصلاح"<sup>28</sup> في دعايتها الانتخابية للمجلس التشريعي 2006. وتعدت حماس بمحاربة الفساد والمفسدين، وهو أمر التف حوله الشارع الفلسطيني وأيده وسانده، لأنه عانى من انتشار هذه الظاهرة وما تبعها من تداعيات خطيرة على مجتمع يقاوم ويضحي ويواجه عدواً شرساً، يستخدم هؤلاء الفاسدين كأداة من أدواته، من أجل الهيمنة والسيطرة على مقدراته، وتفتيت وحدته، وإفساد مقاومته، وتبديد حلمه في الحصول على الحرية والاستقلال؛ فكان هذا هو الوقت المناسب، برأي حماس، لتكون بجانب شعبها من خلال العمل السياسي والتشريعي، لمواجهة مثل هذه التحديات. كما تبنت حماس هتافاً خاصاً بالانتخابات هو: "يد تبني ويد تقاوم"<sup>29</sup>، وهو شعار قليل الكلمات ولكنه يحفر عميقاً في وجدان الشعب الفلسطيني ويعطيه الكثير الكثير من المعاني والدلالات.

هدفت حماس من دخولها المعترك السياسي إلى إصلاح الوضع السياسي الفلسطيني، وترجمة إنجازات المقاومة وحماية برنامجها وتطبيقها على أرض الواقع؛ لا سيّما وأن الحركة عانت من السلطة باعتقال كوادرها، ومحاولة نزع سلاحها، ووصفها بالإرهاب، وبخاصة بعد أحداث 2001/9/11<sup>30</sup>. كما أرادت الارتقاء بالمجتمع الفلسطيني وتحقيق تطلعاته والحفاظ على ثوابته وحقوقه<sup>31</sup>، ووضع حدّ للعديد من القضايا والظواهر السلبية التي انتشرت في مؤسسات الشعب الفلسطيني. فحملت الحركة هذا

<sup>27</sup> تصريح صحفي لإسماعيل هنية، المؤتمر الصحفي للإعلان عن انطلاقة الحملة الانتخابية لحركة حماس، الرسالة، 2006/1/5.

<sup>28</sup> كتلة التغيير والإصلاح، البرنامج الانتخابي لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثانية 2006.

<sup>29</sup> شعار رفعته حماس في أثناء حملتها الانتخابية للمجلس التشريعي في 2006/1/25. انظر: المرجع نفسه.

<sup>30</sup> مقابلة مع أحمد بحر، قيادي في حركة حماس، الرسالة، 2006/1/5.

<sup>31</sup> المرجع نفسه.

الشعار من أجل محاربة الفساد<sup>32</sup> وعدم الرضا عن الوضع الداخلي الفلسطيني؛ من فلتان أمني، وجمود سياسي، وضياع هيبة السلطة، وتقاعس الأجهزة الأمنية، فكان دخول الانتخابات بهدف الإصلاح الشامل في مختلف مناحي الحياة الفلسطينية<sup>33</sup>.

وإذا دلفنا بشكل مباشر إلى رؤية حماس للإصلاح السياسي من خلال دخول المؤسسة التشريعية الرئيسية داخل فلسطين المحتلة (الضفة الغربية وقطاع غزة)، فإن برنامج كتلة التغيير والإصلاح الانتخابي التابعة للحركة يركز بشكل مباشر على: "محاربة الفساد بجميع أشكاله واعتباره سبباً رئيسياً في إضعاف الجبهة الداخلية الفلسطينية وتقويض أسس الوحدة الوطنية"<sup>34</sup>.

وتكرر هذا في برنامج الحكومة الحادية عشرة "حكومة الوحدة الوطنية" على المبدأ نفسه، حيث دعا إلى: "محاربة الفساد وتعزيز قيم النزاهة والشفافية ومنع استغلال المال العام، وصياغة استراتيجية فلسطينية مجتمعية للتنمية الإدارية"<sup>35</sup>. فحماس تعتقد ومعها جزء كبير من الشعب الفلسطيني، أن الفساد في مؤسسات السلطة وصل إلى مرحلة كادت تعصف بالمشروع الوطني الفلسطيني، فكان التركيز في البرنامج على ضرورة "تعزيز الشفافية والرقابة والمساءلة والمحاسبة..."<sup>36</sup>. وهذا الأمر يتطلب بشكل عاجل "تحديث التشريعات والنظم الإدارية بشكل يكفل زيادة فاعلية أجهزة الإدارة، لتساهم في تقديم الخدمات بيسر وسهولة في كافة المستويات"، ولما كانت حماس وبقية الفصائل تعاني من تهميش واضح في موضوع التوظيف في الوظائف العامة وحصرها في حركة فتح دون الكل الوطني، فقد ركز البرنامج على ضرورة "إعادة صياغة سياسة التوظيف العام بما يضمن تكافؤ الفرص لكافة أبناء الشعب الفلسطيني على قاعدة الكفاءة، والحيلولة دون استخدام المنصب للمصلحة الخاصة": فاقترضى التنويه والتأكيد مرة أخرى على ضرورة "محاربة المحسوبيات والوساطات والفتوية في التعيينات والترقيات في كافة المؤسسات العامة". كما أن هذا الفساد عبّر عن نفسه بوجود جيش من العاطلين عن العمل الذين حُشروا داخل الوزارات دون أن يكونوا نافعين للعمل الوطني، فدعا البرنامج إلى

<sup>32</sup> مقابلة مع محمد عبد الهادي شهاب، قيادي في حركة حماس، الرسالة، 2006/1/5.

<sup>33</sup> مقابلة مع غازي حمد، قيادي في حركة حماس، الرسالة، 2006/1/5.

<sup>34</sup> المرجع نفسه.

<sup>35</sup> الوثائق الفلسطينية لسنة 2007، وثيقة رقم 81، ص 173.

<sup>36</sup> كتلة التغيير والإصلاح، البرنامج الانتخابي لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثانية 2006.



”إعادة هيكله الوزارات والمؤسسات العامة بما يتناسب مع حجم القطاع العام“. وأكد البرنامج كذلك على ضرورة ”مكافحة التسبب في الأداء الحكومي وإهدار المال العام، والعمل على تعزيز الشعور بالمسؤولية لدى جميع العاملين...“<sup>37</sup>.

ركزت حملة كتلة التغيير والإصلاح على الإنسان الفلسطيني لسماع رأيه ومعاتاته وشكاويه ب”تبني سياسة واضحة تهتم بالعنصر البشري من خلال تنمية القوى البشرية العاملة، وتحقيق الأمن الوظيفي والاستقرار النفسي للعاملين“. وحتى يتم ذلك بشكل منهجي، فقد أكد البرنامج على ”ضمان حقّ المواطن في تقديم الشكاوى إلى الجهات المعنية الخاصة أو العامة“<sup>38</sup>.

إن هذا البرنامج الطموح والذي كان ينتظره الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، لا يمكن أن يتم بالنسبة لرؤية حماس في الإصلاح إلا بالدخول إلى مؤسسته السياسية الرئيسية ”المجلس التشريعي“؛ لسن التشريعات التي تؤسس لمشروع إصلاح سياسي واعد؛ فأكدت الكتلة في برنامجها أنه لا بدّ من سنّ القوانين المعتمدة على الشريعة الإسلامية، فطالبت بجعل ”الشريعة الإسلامية“ المصدر الرئيس للتشريع“ في فلسطين“. وهو ما يتوافق مع ميثاق حماس المعبر بشكل واضح عن توجهاتها الحركية والفكرية ومرجعيتها الإسلامية. وهذا التغيير والإصلاح يحتاج إلى ”الفصل بين السلطات الثلاث، التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتفعيل دور المحكمة الدستورية“. وهذا الفصل بين السلطات يتطلب حسب البرنامج ”إصلاحات دستورية جذرية، تكون مدخلاً لإصلاحات وتنمية سياسية شاملة، والعمل على وضع حدّ لتجاوز السلطة التنفيذية على الدستور، بإصدارها قوانين مؤقتة، أو تعديلات متكررة، أو تأخير إنفاذ القوانين، أو غير ذلك من تعديات“<sup>39</sup>.

إن حماس ترى أن تداول السلطة سلمياً هو الضمانة الحقيقية للمحافظة على الاستقرار، ومقارعة الاحتلال، وعدم الدخول في صراع داخلي مدمر. ولذلك تمّ التأكيد على مبدأ ”تعزيز مبدأ الشورى وترسيخه في مختلف المجالات والمواقع، وتحقيق المشاركة الفعالة، وإقرار مبدأ تداول السلطة عملياً، وإشراك كافة الطاقات

<sup>37</sup> المرجع نفسه.

<sup>38</sup> المرجع نفسه.

<sup>39</sup> المرجع نفسه.

البشرية الفلسطينية في برنامج التطوير الشامل". وهذا يتطلب بشكل مباشر إصدار التشريعات والقوانين، التي تمكن من الوصول إلى ذلك، فلا بدّ من "العمل على إصدار قانون انتخابي جديد، يحقق العدالة ويضمن إفراد مجلس يمثل شعبنا في الضفة الغربية وقطاع غزة تمثيلاً حقيقياً وأميناً"، وضمن ذلك كله كان لا بدّ من "الإصلاح الشامل للجهاز القضائي، بحيث تتوفر له النزاهة والاستقلال والفاعلية والتطور"<sup>40</sup>.

لقد رأّت حماس أنه لن تتم أيّ إصلاحات سياسية حقيقية دون المحافظة على الحريات العامة للشعب، فهي الضمانة للوصول إلى مؤسسات سياسية ناضجة؛ فدعت إلى "تحقيق مبدأ تساوي المواطنين أمام القانون، وتساويهم في الحقوق والواجبات". وهذا الحق يتطلب "حماية وتوفير الأمن لكل مواطن، فلا يتعرض للاعتقال التعسفي أو التعذيب أو الانتقام"، وهذا يقتضي أن يتم "حماية الحريات العامة للمواطنين، وضمن حقّ المواطن في التعبير"، والذي يؤدي بدوره إلى أن يكون تنفيذ "مبدأ العدالة وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين في التعيين والعمل والترقية"، هو الأساس الذي ينبغي التركيز عليه وضمن وجوده؛ فكان لا بدّ من "وقف تدخلات الأجهزة الأمنية في منح رخص النشر، ومراكز البحوث، والمطبوعات، ومؤسسات قياس الرأي وترسيخ ثقافة الحوار، واحترام كلّ الآراء، بما لا يتناقض مع عقيدة الشعب وموروثه الحضاري، وبناء سياسة إعلامية قائمة على مبادئ حرية التفكير والتعبير والنزاهة، ومراعاة التنوع والتعدد وحقّ الاختيار"<sup>41</sup>. وكلّ هذه الحقوق العامة ينبغي أن تُحمى من خلال مؤسسات حقوقية متخصصة، وتحت رقابة المؤسسات الإعلامية، مع ضمان الحريات النقابية، والاعتراف بالقوى السياسية، وتشجيعها والاستفادة من دورها لدعم مؤسسات المجتمع المدني، فركزت حماس في برنامجها الانتخابي على هذه المبادئ.

إن برنامج كتلة التغيير والإصلاح الانتخابي، وبرنامج الحكومة العاشرة التي شكلتها حماس سنة 2006، وبرنامج حكومة الوحدة الوطنية التي قادتها حماس سنة 2007 تؤكد جميعها على هذه المعاني، فكانت تشكل بمجملها أسس رؤية حماس للإصلاح السياسي في الضفة الغربية وغزة. وكان الشعب الفلسطيني ينتظر منها أن تحققه، بعد أن أعطاهما الثقة في الانتخابات التشريعية سنة 2006 وتشكيلها للحكومة،

<sup>40</sup> المرجع نفسه.

<sup>41</sup> المرجع نفسه.



ولكن الظروف الداخلية وتمسك الحركة المنافسة (فتح) بمواقعها وعدم تسليمها السلطة فعلياً لها، وتدخل الاحتلال الصهيوني السافر باعتقال النواب والوزراء في الضفة الغربية، وما تبع ذلك من اشتراطات اللجنة الرباعية للتعامل مع حماس، أدى إلى احتقانات داخلية ومشاحنات متتالية، أدت إلى الانقسام السياسي بين الضفة الغربية وقطاع غزة في 2007/6/14، مما عطل وبشكل واضح إمكانية الحكم على تطبيق حماس لرؤيتها، وأدخل الوضع الداخلي الفلسطيني في نفق الانقسام المظلم.

#### 4. رؤية حماس في الإصلاح السياسي للعلاقات الخارجية:

لم تقتصر رؤية حماس للإصلاح السياسي على مستوى المؤسسات في الداخل الفلسطيني، بل طرحت مشروعاً لإصلاح العمل السياسي الفلسطيني الخارجي وبخاصة مع المحيط العربي والإسلامي، فركز البرنامج على "توطيد العلاقات مع العالم العربي والإسلامي في كافة المجالات، بوصفه العمق الاستراتيجي لفلسطين، والانفتاح على بقية دول العالم...". ونظراً لكون حماس حركة شعبية بشكل أساسي فقد اهتمت كذلك بالشعوب، فدعت في برنامجها إلى "تفعيل دور الجماهير العربية والإسلامية في دعم مقاومة شعبنا للاحتلال ورفض التطبيع معه...". ومن ثم هناك حلم يراود حماس وهو جزء من فكرها وأيديولوجيتها المنطلقة من ضرورة وحدة الأمة؛ ولذلك فهي "تشجع أيّ مسعى للوحدة بين أيّ قطرين عربيين أو إسلاميين أو أكثر وصولاً إلى الوحدة الشاملة..."، ومن ثم "رفض الدعوات العرقية والإقليمية والطائفية التي تستهدف تجزئة الأمة..."<sup>42</sup>.

أما بالنسبة للسياسة الدولية، فقد رأت حماس أنها لا تمانع من عمل علاقات سياسية متوازنة مع كلّ الدول، فتعهدت بـ"بناء علاقات سياسية متوازنة مع الأسرة الدولية، تحافظ على وحدة الأمة وتقدمها، وصون حقوقها، وحماية قضيتها، وردّ العدوان عنها...". وهدفت هذه العلاقة بشكل أساسي إلى "التأكيد على كافة المستويات الدولية، وفي كافة المنتديات العالمية على عدم شرعية الاحتلال وكلّ ما نتج عنه...". وتجاوز الأمر حكومات هذه الدول إلى دعوة شعوبها إلى إقامة سلام عالمي لا يحمي الظلم، فدعت "كلّ الشعوب والقوى الخيرة في العالم إلى التحالف لإقامة سلام عالمي عادل، يركز على التخلص من كلّ أنواع الاحتلال وآثار الاستعمار، ومنع التدخل الأجنبي في الشؤون

<sup>42</sup> المرجع نفسه.



الداخلية...". أما المؤسسات الدولية كمجلس الأمن والأمم المتحدة ومنظماتها التابعة، فإن حماس ترى ضرورة "إعادة الاعتبار للحقوق الفلسطينية في المحافل العربية والدولية، وخاصة التحرر من الاحتلال، وعودة اللاجئين، وإقامة الدولة الفلسطينية كاملة السيادة، واستصدار المواقف والقرارات الداعمة لها"<sup>43</sup>.

لقد تمّ محاصرة حماس إقليمياً ومحلياً ومُنْع وزراؤها من الحركة، وتمّ وضع الاشتراطات عليها من قبل القوى المتحكمة بالمجتمع الدولي، والمتمثلة في اللجنة الرباعية، وتواطأت أطراف إقليمية ومحلية لإفشال هذه التجربة وعدم اكتمالها على أرض الواقع. وهذا يجعل الحكم، في هذه الحالة، على الأفكار والرؤى النظرية للحركة عند تطبيقها، والخروج من النظرية والبرنامج الانتخابي إلى التطبيق السياسي الفعلي، صعباً جداً إن لم يكن مستحيلاً.

### 5. رؤية حماس لإصلاح منظمة التحرير الفلسطينية:

تُعد منظمة التحرير الفلسطينية الوعاء الأهم للحركة السياسية الفلسطينية، واكتسبت زخماً كبيراً باعتبار أنها أصبحت رسمياً هي الممثل للشعب الفلسطيني أمام المؤسسات والمنظمات الإقليمية والدولية. وبالرغم من عدم دخول حماس ومنظمات أخرى في إطار المنظمة لأسباب مختلفة، إلا أن حماس كانت دائماً تطرح رؤاها الخاصة لإصلاح المنظمة، على أساس أن تمثيلها للشعب الفلسطيني ليس تمثيلاً كاملاً؛ لكونها لا تعبر حقيقة عن مجموع قوى الشعب ولا تمثل أطيافه المختلفة. وقد ورد في ميثاق حماس إشارات وُدّ كثيرة تجاه المنظمة، سعت من خلالها إلى طمأنة المنظمة على أنها لا تسعى إلى ضرب تمثيلها أو الصدام معها؛ فورد في ميثاق حماس في المادة 27 أن "منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية، ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق، وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه أو قريبه أو صديقه. فوطننا واحد ومصابنا واحد ومصيرنا واحد وعدونا مشترك"<sup>44</sup>. ولكن أخذ ميثاق حماس على المنظمة علمانيتها وتبنيها لمنهج غير إسلامي. وطرحت حماس في وقت مبكر مسألة تطوير منظمة التحرير، فجاء في الميثاق "ومع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية — وما يمكن أن تتطور إليه — وعدم التقليل من دورها في الصراع

<sup>43</sup> المرجع نفسه.

<sup>44</sup> ميثاق حماس، المادة 27.



العربي الإسرائيلي، لا يمكننا أن نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لتبني الفكرة العلمانية، فإسلامية فلسطين جزء من ديننا...<sup>45</sup>.

فالفكرة العلمانية التي تتبناها المنظمة معاكسة للفكرة الإسلامية التي تتبناها حماس، فنوهت إلى ذلك بقولها "تبنت المنظمة فكرة الدولة العلمانية وهكذا نحسبها، والفكرة العلمانية مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة، وعلى الأفكار تُبنى المواقف والتصرفات، وتتخذ القرارات"<sup>46</sup>. ولذلك لم تقر الحركة بها صراحة ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني، مما أثار خوف قيادة المنظمة من أن تشكل حماس منافساً حقيقياً لها، فعرضت مرات عدة على حماس الدخول إلى المنظمة، ولكن حماس أرسلت مذكرة في شهر نيسان/أبريل 1990 إلى رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، اشترطت فيه للدخول إلى المنظمة عدة شروط منها: أن يتم فرز أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني على أساس الانتخاب لا التعيين، وإذا ما تعذر الانتخاب فيجب التمثيل على حسب حجم القوى داخل المجتمع الفلسطيني. وطالبت حماس بنسبة 40-45% من مجموع أعضائه، وأن تحصل على حقها في مؤسسات المنظمة وأجهزتها، وأن تتخلى (المنظمة) عن الاعتراف بـ"إسرائيل"، كما طالبت بعدم قبول قراري 242 و338<sup>47</sup>. وقد ورد في ميثاق حماس ما يؤكد هذه الاشتراطات فنصت على ذلك صراحة: "ويوم تتبنى منظمة التحرير الفلسطينية الإسلام كمنهج حياة، فنحن جنودها ووقود نارها التي تحرق الأعداء"<sup>48</sup>.

جرت محاولات مختلفة لدخول حماس منظمة التحرير الفلسطينية منذ بداية 1990، ولكن العلاقة بين حركة حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية أخذت أشكالاً متعددة من التنافس في الطروحات والرؤى. فبعد سنتين طويلة من تفرد المنظمة، وفصيلها القائد حركة فتح، في الساحة السياسية الفلسطينية، دون منافس يُذكر، ظهرت حركة سياسية لديها مشروعها الإسلامي لتهدد تفرد المنظمة بتمثيل الشارع الفلسطيني، ومع ازدياد شعبية الحركة في الشارع، كان لا بد من الاعتراف بوجودها وقوتها حتى بلغ الأمر بأحد أبرز قيادات فتح والمنظمة صلاح خلف (أبو إياد) إلى القول: "إن حماس

<sup>45</sup> ميثاق حماس، المادة 27.

<sup>46</sup> ميثاق حماس، المادة 27.

<sup>47</sup> خالد الحروب، حماس: الفكر والممارسة السياسية، ص 318-321.

<sup>48</sup> ميثاق حماس، المادة 27.

قوة إسلامية موجودة داخل الأراضي المحتلة، وقاعدتها من أنظف القواعد المقاتلة<sup>49</sup>. وهذا لا يعني أن الأصوات التي كانت تدعو لاستبعاد حماس ومحاصرتها ومعاداتها داخل المنظمة قد غابت تماماً.

إن الخيار المرجح كان بالنسبة لحماس هو السعي لتصحيح مسار منظمة التحرير الفلسطينية، والسعي لدخولها بعد الاتفاق بين فصائلها الرئيسية على إعادة بنائها وتفعيلها، وظهر هذا الاتجاه مبكراً في البيانات والوثائق الرسمية الصادرة عن حركة حماس. ففي مذكرة تعريفية صادرة عن الحركة سنة 1993 حيث جاء فيها إن "حركة حماس ليست بديلاً لأحد، وترى أن م.ت.ف. إنجاز وطني ينبغي الحفاظ عليه، ولا مانع لديها من الدخول في إطار م.ت.ف. على أساس التزام م.ت.ف. بالعمل على تحرير فلسطين، وعدم الاعتراف بالعدو الصهيوني، وإعطائه شرعية الوجود على أي جزء من فلسطين"<sup>50</sup>.

ويبدو واضحاً أن رؤية حماس الإصلاحية للمنظمة تركزت على:

ضرورة أن ترتكز عملية الإصلاح على أساس سياسي ومؤسسي وديموقراطي، وأن يشارك الجميع في إعادة بناء المنظمة، وأن لا يُستثنى أحد. وأن لا يُعطى طرف ما حقّ رفض مشاركة أيّ طرف فلسطيني في إعادة البناء، وأن تكون عملية اختيار ممثلي الشعب الفلسطيني في هذه المنظمة من خلال الانتخابات المباشرة. وتكون حرية الاختيار والرقابة للشعب الفلسطيني دون أن تصبح المنظمة مرتعاً للحصص والمزايدات، الأمر الذي أدى إلى نشر حالة الفساد، ومن ثم الانهيار الحاصل في مؤسسات المنظمة...<sup>51</sup>.

وبناء عليه، كانت مطالبات حماس ليس الدخول إلى المنظمة بصيغتها الحالية، بل إعادة هيكلة وإصلاح وبناء المنظمة، يقول أسامة حمدان "إنه بعد إلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني سنة 1998، فإن الأمر يحتاج إلى اتفاق على ميثاق وطني فلسطيني جديد يعتمد على المجلس الوطني المنتخب، ويكون البرنامج السياسي للمنظمة نابعاً من هذا الميثاق، ويجب أن يحظى بموافقة المجلس الوطني الذي سيكون معنياً بمراقبة تنفيذ هذا البرنامج..."<sup>52</sup>.

<sup>49</sup> حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية، موقع قصة الإسلام، 2008/2/11، انظر: [www.islamstory.com](http://www.islamstory.com)

<sup>50</sup> المرجع نفسه.

<sup>51</sup> تصريح صحفي لأسامة حمدان، قدس برس، 2007/5/7.

<sup>52</sup> المرجع نفسه.

وعرضت حماس كذلك رؤية واضحة لإصلاح اللجنة التنفيذية للمنظمة، فقد قال حمدان إن "اللجنة التنفيذية التي تمثل الهرم التنفيذي في المنظمة فاقدة لنصابها القانوني، فمعظم أعضائها المنتخبين إما توفوا أو استقالوا، مما يعني أنه لا قانونية لمعظم قراراتها، وهذا يعني أننا بحاجة إلى إعادة بناء مؤسسات المنظمة بصورة كاملة..."<sup>53</sup>.

لقد تمّ الاتفاق في آذار/ مارس 2005، بعد لقاء اجتماع قادة حماس مع قيادة المنظمة في القاهرة على إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية، لكن الاتفاق تعرّض لضربة قوية، بتراجع قيادة المنظمة عن التزام مضمونه بعدما استطاعت حركة حماس عبر الانتخابات التشريعية الفلسطينية في 2006/1/25 تحقيق نجاح منقطع النظير. ويبدو أن المصالحة الفلسطينية اليوم تركز بشكل أساسي على إعادة بناء المنظمة على أسس جديدة، ولكن وبالرغم من توقيع هذه الاتفاقية في 2011/5/3<sup>54</sup>، فإنها لم يتم تفعيلها حتى كتابة هذه السطور، مما يشير إلى أن أطرافاً كثيرة في المنطقة والعالم لا تريد أن يتوحد الفلسطينيون ضمن مؤسسة واحدة قوية تمثلهم، وتحمل مشروعهم الوطني والسياسي، للوصول إلى تحقيق أحلامهم في الحرية والكرامة والانعقاد من الاحتلال.

وهكذا يتبين لنا أن حماس، وفي سبيل تحقيق رؤيتها للإصلاح السياسي في فلسطين، سلكت كلّ السبل السياسية الممكنة، فقد بدأت بتعبئة الجماهير والتبشير برؤيتها من خلال البيانات والمنشورات، وخاضت تجربة العمل في الجامعات والنقابات، ودخلت في تحالفات سياسية للوقوف ضدّ بعض السياسات والمسالك التي سلكتها قيادة منظمة التحرير، وشاركت في تجربة الانتخابات البلدية، وحصلت على نسب معتبرة فيها، ومن ثم كان الحدث الأكبر بدخول انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني وحصولها على الأغلبية، وتشكيل الحكومة الفلسطينية في الضفة الغربية والقطاع. وحاولت وبشكل متكرر دخول منظمة التحرير وإصلاحها من الداخل حسب رؤيتها السياسية. وقد نجحت أحياناً في الوصول إلى تحقيق بعض أهدافها، وفشلت أحياناً أخرى في ظلّ ظروف وعوائق داخلية وخارجية مختلفة.

<sup>53</sup> المرجع نفسه.

<sup>54</sup> انظر وثيقة رقم 17 في ملحق هذا الكتاب، ص 642.

## ثانياً: رؤية حماس للإصلاح الاجتماعي:

### 1. رؤية حماس لمفهوم الإصلاح الاجتماعي:

تعدُّ حماس الإسلام مرجعيتها العقائدية والفكرية، منه تنطلق في فهمها للإصلاح الاجتماعي، وقد تحدد هذا المفهوم من خلال آيات الكتاب الكريم<sup>55</sup> التي دعت إلى تبني هذا المنهج بشكل صريح، وركزت على تفعيل هذا المفهوم، لكي يتحقق للإنسان حياة سعيدة قائمة على التسامح والتعايش والتقدم والسمو والعزة والرفعة، والذي يؤدي بدوره إلى إيجاد مجتمع متماسك قوي قادر على الصمود والمواجهة. إن حماس تبنت في ميثاقها هذا المفهوم، فركزت على ضرورة إيجاد مجتمع متماسك ومتسامح، بعيداً عن الضغينة والعبث الاجتماعي، فأكدت على ضرورة "تربية الأجيال على هذه المعاني من خلال تربية إسلامية تعتمد على أداء الفرائض الدينية، ودراسة كتاب الله دراسة واعية، ودراسة السنة النبوية، والاطلاع على التاريخ والتراث الإسلامي من مصادره الموثقة..."<sup>56</sup>. ولقد أسهم انتشار محلات الكتب المتخصصة في الفكر الإسلامي في فلسطين إلى المساعدة في تحقيق هذه المعاني، حيث تراجعت مبيعات الكتب المتعلقة بالموضوعات الأخرى مما جعل الكتاب الإسلامي الأكثر رواجاً كما يؤكد أصحاب المكتبات أنفسهم<sup>57</sup>.

وما يلفت النظر هو تركيز حماس على دور المرأة حيث ورد في المادة 17 من الميثاق ما نصه: "للمرأة المسلمة في معركة التحرير دور لا يقل عن دور الرجل فهي مصنع الرجال، ودورها في توجيه الأجيال وتربيتها دور كبير..."<sup>58</sup>.

وحتى تقوم بدورها هذا لا بد أن تُسلح بالوعي والإدراك لدورها الحيوي في الأسرة والمجتمع فذكر الميثاق ذلك بالقول:

<sup>55</sup> انظر: الآيات في القرآن الكريم: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين أفعلنوا فاصليحاً بينهما﴾ سورة الحجرات، آية 9. وفي آية أخرى ﴿إنما المؤمنون إخوة فاصليحوا بين أخويكم وأنفوا الله لعلكم ترحمون﴾ سورة الحجرات، آية 10. والآية ﴿فأنفوا الله وأصليحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله؛ إن كنتم مؤمنين﴾ سورة الأنفال، آية 1. وبشكل عام، إذا أراد الإنسان الإصلاح بنية صالحة، فإن الله يجعل مآل ذلك ملموساً في نفوس الناس، قال تعالى ﴿إن يُريدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ سورة النساء، آية 35.

<sup>56</sup> ميثاق حماس، المادة 16.

<sup>57</sup> إياد البرغوثي، الأُسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ص 99؛ وانظر: محمد برهومة، مرجع سابق، ص 65-66.

<sup>58</sup> ميثاق حماس، المادة 17.

لا بدّ لها من أن تكون على قدر كافٍ من الوعي والإدراك في تدبير الأمور المنزلية. فالاقتصاد والبعد عن الإسراف في نفقات الأسرة من متطلبات القدرة على مواصلة السير في الظروف الصعبة المحيطة، وليكن نصب عينيها أن النقود المتوافرة عبارة عن دم يجب ألا يجري إلا في العروق لاستمرار الحياة في الصغار والكبار على حدّ سواء<sup>59</sup>.

إن رؤية حماس للإصلاح الاجتماعي تركز كذلك على المجتمع الفلسطيني الذي لا بدّ أن يكون متكافلاً فقد ورد في الميثاق ما نصه "المجتمع المسلم مجتمع متكافل"<sup>60</sup>؛ واستشهد الميثاق بحديث الرسول ﷺ عن الأشعريين أنهم كانوا إذا قلّ طعام عيالهم جمعوا ما كان عندهم ثم اقتسموه بينهم بالسوية<sup>61</sup>. وهذا التكافل "ضمانة لتحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي وتعزيز مقومات الصمود"<sup>62</sup>. وجاء في برنامج حماس الانتخابي سنة 2006 أنه لا بدّ من "الحفاظ على النسيج الاجتماعي للشعب الفلسطيني والأخلاقيات العامة، وضمان عدم انتهاك الثوابت الاجتماعية والحيلولة دون أيّ إجراءات أو تشريعات تمس بها"<sup>63</sup>.

ونظراً لخصوصية المجتمع الفلسطيني ووقوعه تحت الاحتلال، فقد تمّ التأكيد على هذه المعاني بشكل واضح، فالمجتمع في فلسطين يجب أن يتحلّى بهذه الصفات فهو "الذي يتصدى لعدو شرس، نازي في تصرفاته، لا يفرق بين رجل وامرأة أو كبير وصغير، هو أولى أن يتحلّى بروح الإسلام هذه"<sup>64</sup>. فهو مجتمع يتعرض لإجراءات قمعية من الاحتلال الصهيوني يعتمد فيه "أسلوب العقاب الجماعي، سلب الناس وأوطانهم وممتلكاتهم، ولا حقهم في مهاجرهم وأماكن تجمعهم"<sup>65</sup>.

<sup>59</sup> ميثاق حماس، المادة 18.

<sup>60</sup> ميثاق حماس، المادة 20.

<sup>61</sup> نصّ الحديث: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم منّي، وأنا منهم". (متفق عليه)

<sup>62</sup> كتلة التغيير والإصلاح، البرنامج الانتخابي لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثانية 2006.

<sup>63</sup> المرجع نفسه.

<sup>64</sup> ميثاق حماس، المادة 20.

<sup>65</sup> ميثاق حماس، المادة 20.

ولأن العدو يتعامل بهذه الوحشية مع الشعب الفلسطيني، ولا يستثني أحداً؛ فلا بدّ من مواجهة العدو كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. وقد حدد الميثاق أوجه من هذا التكافل فنص على "تقديم المساعدة لكل محتاج، سواء كانت مادية أو معنوية، أو المشاركة في إنجاز بعض الأعمال"، وطلبت الحركة من عناصرها الاهتمام بهذا الجانب فدعتهم إلى "أن ينظروا إلى مصالح الجماهير نظرتهم إلى مصالحهم الخاصة، وعليهم ألا يدخروا جهداً في سبيل تحقيقها والمحافظة عليها، وعليهم أن يحولوا دون التلاعب بكل ما يؤثر في مستقبل الأجيال أو يعود على مجتمعهم بالخسارة"<sup>66</sup>. حاولت حماس أن تقدم العمل الاجتماعي في إطار نظرة استراتيجية تنظر إليه على أساس أنه ليس مجرد إغاثة للمحتاجين، أو طلباً للأجر والثواب، بل إن هذا العمل كما قالت حماس هو التحام بالناس وتفاعل مع قضاياهم، "فالجماهير منهم ولهم، وقوتها قوة لهم، مستقبلها مستقبلهم"، ولذلك فالمطلوب من عناصر حماس "أن يشاركوا الناس في أفراحهم وأتراحهم، وأن يتبنوا مطالب الجماهير وما يحقق مصالحها ومصالحهم"؛ ومن ثم الوصول إلى الهدف النهائي لمثل هذه الرؤية وهو أنه "يوم تسود هذه الروح: تتعمق الألفة، ويكون التعاون والتراحم، وتتوثق الوحدة، ويقوى الصف في مواجهة الأعداء"<sup>67</sup>.

وأكدت حماس ذلك مرات عدة؛ ففي بيانها الذي أعلنت فيه نيتها المشاركة في خوض الانتخابات التشريعية قالت: "إن من حقّ أهلنا أن يحيوا حياة كريمة، وألا تبدد حقوقهم وأن تتكافأ أمامهم الفرص.... وهي تتبنى [أي حماس] برنامجاً شاملاً للنهضة بالشعب الفلسطيني. وقد كانت رعاية مصالح الناس وخدمتهم والتخفيف من معاناتهم أحد أهم برامجها...."<sup>68</sup>.

لقد دأبت أدبيات حماس، وفي وقت مبكر، بالإشارة إلى رؤيتها للإصلاح الاجتماعي في المجالات المختلفة، ونبّهت في بياناتها خلال الانتفاضة الأولى إلى الشأن الاجتماعي؛ فحمل بيانها الخامس الصادر في كانون الثاني/يناير 1988 بعض أهدافها الاجتماعية،

<sup>66</sup> ميثاق حماس، المادة 21.

<sup>67</sup> ميثاق حماس، المادة 21.

<sup>68</sup> الوثائق الفلسطينية لسنة 2006، وثيقة رقم 4، ص 34.



وكان منها: ”رفض نشر الرذيلة والفساد والإسقاط في شبك المخابرات الصهيونية“<sup>69</sup>. فحذرت من ذلك بشكل واضح، وسعت إلى تحقيق رؤيتها في الإصلاح من خلال عدة مجالات يحتاجها الشعب الفلسطيني بشكل عاجل. ورأت فيها الوسيلة الأهم لتهيئة هذا المجتمع لمعركته الأساسية مع الاحتلال لنيل حريته واستعادة كرامته وأرضه ومقدساته.

## 2. رؤية حماس للإصلاح الاجتماعي في المجالات المختلفة:

ركزت حماس في رؤيتها للإصلاح الاجتماعي على ضرورة مكافحة الفقر كمدخل للتنمية والإصلاح الشامل. وقد ورد ذلك بشكل واضح في برنامجها الانتخابي فأكدت على ”محاربة الفقر من خلال العمل على إقامة العدل وتوزيع الثروة، وتشجيع الجمعيات الخيرية، ورفع القيود عنها، وإفساح المجال لها للمساهمة في بناء المجتمع وتخفيف وطأة الفقر“<sup>70</sup>.

وقد تكرر هذا التركيز على موضوع الفقر في برنامج حكومة حماس العاشرة حيث جاء فيه أنه لا بدّ من ”حماية حقوق الفقراء والضعفاء، ورعاية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة ودعم المؤسسات التي تقوم على رعايتهم“<sup>71</sup>. وقد شدد البرنامج على ضرورة ”العمل على تحسين ظروف معيشة المواطنين، وتشجيع التكافل الاجتماعي، وتوسيع شبكة الأمان والحماية الاجتماعية والصحية والتعليمية، وتطوير الخدمات المقدمة للمواطن بأشكالها المختلفة“<sup>72</sup>. وحرصت حماس على مساعدة المحتاجين وأصحاب الاحتياجات الخاصة وذوي الشهداء والجرحى والمعتقلين والفقراء وأصحاب الاحتياجات الاجتماعية، والتخفيف عن كاهلهم في مواجهة الاحتلال الصهيوني الذي يستهدف تركيعهم وكسر شوكتهم وإرادتهم.

رأت حماس أن العمل الاجتماعي والتطوعي وخدمة الفقراء والمحتاجين ركيزة أساسية في بناء المجتمع الفلسطيني، بخصوصيته وما يتعرض له من احتلال وعدوان

<sup>69</sup> بيان لحركة حماس، رقم 5، صدر في الانتفاضة الأولى 1987-1992، 1/5، 1988، انظر: المكتب الإعلامي - حركة المقاومة الإسلامية حماس، وثائق حركة حماس، سلسلة بيانات الحركة، السنة الأولى للانتفاضة.

<sup>70</sup> كتلة التغيير والإصلاح، البرنامج الانتخابي لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثانية 2006.

<sup>71</sup> الوثائق الفلسطينية لسنة 2006، وثيقة رقم 69، ص 162.

<sup>72</sup> المرجع نفسه.



مستمر؛ إذ أدت الظروف القاسية التي يعيشها المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال إلى تعزيز مفهوم العمل التطوعي ومساعدة المحتاجين، والتقريب بين فئات الشعب، على اختلاف توجهاتهم الدينية والمذهبية والفكرية والسياسية والاجتماعية. وتعزز بذلك مفهوم الانتماء والولاء للمجتمع الفلسطيني بشكل عام، إضافة لسد حاجة الفقراء والمحتاجين وذوي الشهداء والأسرى بشكل خاص.

وبناء عليه، توجهت حماس إلى بناء المؤسسات الاجتماعية التي تريد من خلالها تحقيق رؤيتها للإصلاح الاجتماعي، والتأثير على قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني، فأنشأت الجمعيات الخيرية والأندية الرياضية ولجان الزكاة والمكتبات. وأصبح على سبيل المثال، المجمع الإسلامي الذي أنشأه الشيخ أحمد ياسين في غزة، من أهم المراكز الإسلامية ذات النشاط الاجتماعي الواسع<sup>73</sup>، كما أصبحت المؤسسات الاجتماعية التي ترعاها الحركة تشرف على عشرات آلاف العوائل المحتاجة، مما أوجد لحماس تواجداً كثيفاً بين فئات المجتمع لم تستطع أي منظمة أخرى منافستها فيه.

ولقد كان لهذه المؤسسات أثر كبير على المرحلة التي تلت الانتفاضة الأولى، إذ أسهمت هذه الشبكة الواسعة لحماس، والتي تُعد امتداداً لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، في تثبيت دعائم الحركة وكسب أنصار أكثر لها؛ حيث امتازت هذه المؤسسات "بقلة التكاليف من جهة، وحسن أخلاق القائمين عليها من جهة أخرى مقارنة بغيرها، وهذا أثر كثيراً على انتشار الحركة ومنهجها الإصلاحية في المجتمع"<sup>74</sup>.

كما كانت التعبئة والتوجيه في المساجد وسيلة أخرى اتبعتها حماس لتحقيق رؤيتها للإصلاح الاجتماعي، فكانت مكاناً للتواصل الاجتماعي وتوزيع المساعدات، فالمسجد عند حماس "أهم آليات تحقيق الرؤية الإصلاحية للحركة في المجال الاجتماعي والسياسي، ووفر نقطة التقاء وآلية منتظمة لمختلف أشكال النشاط إضافة لكونه بيتاً للعبادة..."<sup>75</sup> ويغدو الأمر أكثر إلحاحاً لحركة تحرر وطني جعلت تربية الأجيال تربية جهادية أمراً أساسياً تعتمد على أداء الفرائض الدينية في المساجد في تحقيق ذلك، فكانت

<sup>73</sup> عبد الستار قاسم وأسامة أبو ارشيد، "التمهيد"، في جواد الحمد وإياد البرغوثي (محرران)، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية: حماس: 1987-1996 (عمان: مركز دراسات الشر الأوسط، 1997)، ص 37.

<sup>74</sup> انظر: المرجع نفسه؛ وعلي الجرباوي، "حماس مدخل الإخوان المسلمين إلى الشرعية السياسية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، 1993، ص 94.

<sup>75</sup> محمد برهومة، مرجع سابق، ص 80-81.

وما زالت "نقطة انطلاق الحركة لكسب تعاطف الشارع الفلسطيني، فهي محضن الثورات ضدّ كلّ أنواع الاحتلال منذ مطلع هذا القرن، وإحدى أهم ركائز استقلال المجتمع الفلسطيني المدني"<sup>76</sup>.

تعدّ مؤسسة المسجد من أهم الوسائل التي اعتمدها الحركة للترويج لرؤيتها الإصلاحية، فكان خطباء الحركة وعلماؤها ودعاتها يقومون بهذا الدور من خلالها، فأصبحوا بذلك أهم رموز المجتمع الإصلاحية. كما كانت الأعراس الإسلامية<sup>77</sup> آلية أخرى مساندة لآلية المسجد في التعبئة الجماهيرية، حيث مثلت هذه المناسبة الاجتماعية ميداناً خصباً تبشر حماس من خلاله برؤيتها، وتنشر فكرها وتكتسب الأنصار الجدد، وتعبئ قطاعاً آخر من قطاعات الشعب الفلسطيني لا يحضر بعضه للمساجد ضمن رؤيتها الاجتماعية الإصلاحية.

كما ركزت حماس في رؤيتها على التعليم ومؤسساته فأنشأت الحركة مجموعة من المدارس ورياض الأطفال تقدر بالمئات موزعة على أنحاء متفرقة من مدن قطاع غزة والضفة الغربية، وحتى في مخيمات الشتات؛ لأن رؤية حماس تقوم على أساس أنها تتحمل مسؤولية بناء مجتمعها الرازح تحت الاحتلال لا سيما أن "الاحتلال والإهمال صنوان"<sup>78</sup>. فقد وضعت حماس كافة المؤسسات التي أنشأها الإخوان المسلمون (الجماعة الأم) في خدمة مشروع حماس الإصلاحية، حيث وفرت هذه المؤسسات التعليمية "بدائل عالية التنظيم والفاعلية... وأعطت مثلاً حياً على ترجمة الفكر إلى وعي وعمل ملتزم، واستطاعت التواجد الحي والفاعل في المجتمع الفلسطيني والتأثير في أعرض قطاعاته"<sup>79</sup>.

توسعت حماس في إنشاء المؤسسات التعليمية، فأنشأت مؤسسات التعليم العالي كالجامعات والمعاهد التعليمية المتخصصة "الجامعة الإسلامية والكلية الجامعية التطبيقية" وغيرها من المؤسسات الثقافية. ووعدت كذلك بإنشاء مزيد من هذه المؤسسات في حال وصولها إلى السلطة وتشكيل الحكومة، فدعت إلى "إنشاء وتطوير

<sup>76</sup> انظر: المرجع نفسه، ص 79؛ والرأي، عمان، 1992/6/8.

<sup>77</sup> زياد أبو عمرو، حماس خلفية تاريخية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 13، سنة 1993، ص 95؛ وانظر: علي الصوا، مرجع سابق، ص 192-193.

<sup>78</sup> عبد الجبار العدوان، هذا السلام يدمر المجتمع الفلسطيني، الشرق الأوسط، 1995/4/17.

<sup>79</sup> علي الجرباوي، "حماس مدخل الإخوان المسلمين إلى الشرعية السياسية"، ص 80.

المراكز والمؤسسات التعليمية والتدريبية والتأهيلية...<sup>80</sup>. وورد هذا كذلك في برنامج الحكومة العاشرة حيث ركز على التعليم فحث على "تعزيز دور التعليم، والتعليم العالي، وتطوير مؤسساتهما وتنويعها، ورفع الكفاءة والجودة، وتشجيع البحث العلمي ودعمه، وتوظيف نتائجه، ورعاية الخريجين، مع الاهتمام بالتعليم المهني والتطبيقي"<sup>81</sup>.

لم تكتفِ حماس بنشر أفكارها ورؤيتها الإصلاحية من خلال مؤسساتها التعليمية الخاصة، بل أنشأت في الجامعات والمعاهد الفلسطينية الأخرى كتلاً طلابية إسلامية تابعة للحركة كانت عنواناً نقابياً مهماً للإسلاميين يتحركون من خلاله. ويبدو أن تكوين الكتلة الإسلامية لأول مرة في تاريخ الجامعات الفلسطينية يعود إلى نهاية السنة الدراسية 1979/1978 في جامعة بيرزيت<sup>82</sup>، وهو ما هيا للتحرك منبراً جديداً لعرض رؤيتها والتأثير بقطاع واسع من شريحة الشباب الفلسطيني الفاعل والثقّف، والذي يعول عليه في حمل البرنامج المستقبلي للحركة في مقاومة الاحتلال والتأثير في بقية شرائح المجتمع الفلسطيني المختلفة.

ومن المجالات الأخرى في رؤية حماس الإصلاحية الاهتمام بإنشاء المؤسسات الصحية، المستشفيات والعيادات الثابتة والمتنقلة، فبنت عدداً من المراكز الصحية والعيادات المتنقلة في المدن، والقرى، والمخيمات التي تقدم الخدمات شبه المجانية للشعب الفلسطيني، وقد بدا ذلك واضحاً كذلك من خلال برنامج حماس الانتخابي فذكر أن "الخدمات الاجتماعية [التعليم والصحة والضمان الاجتماعي] والخدمات العامة الأخرى حقّ للجميع دون تمييز أو محسوبية أو فتوية..."<sup>83</sup>، وكذلك تمّ التركيز في ذلك في برنامج الحكومة العاشرة حيث التزمت بـ"تطوير المرافق الصحية، وتطوير خدماتها العامة والتخصّصية..."<sup>84</sup>.

واهتمت حماس كذلك بإنشاء المؤسسات التي تعتنى بالمرأة والطفل تأهيلاً وتوعية وعناية، فوعدت ناخبها في برنامجها الانتخابي 2006 أن تحرص على "الأسرة

<sup>80</sup> كتلة التغيير والإصلاح، البرنامج الانتخابي لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثانية 2006.

<sup>81</sup> الوثائق الفلسطينية لسنة 2006، وثيقة رقم 69، ص 163.

<sup>82</sup> انظر: دلال باجس، الحركة الطلابية الإسلامية في فلسطين: الكتلة الإسلامية نموذجاً (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012)، ص 19.

<sup>83</sup> كتلة التغيير والإصلاح، البرنامج الانتخابي لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثانية 2006.

<sup>84</sup> الوثائق الفلسطينية لسنة 2006، وثيقة رقم 69، ص 163.



الفلسطينية وتماسكها...“، لأنها ”الأساس المتين الذي يحافظ على قيمنا الاجتماعية ومثلنا الأخلاقية“، ووعدت أيضاً ب”دعم المؤسسات الاجتماعية التي ترعى الفئات كالمراة والطفل واليتيم والفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة؛ وحماية الطفولة ورعايتها وحققها في التنشئة والتغذية والتربية النفسية والجسمية والتوجيه والتعليم“. وهذا الاهتمام له سببه في نظر حماس ف”المراة الفلسطينية شريك في الجهاد والمقاومة وشريك في البناء والتنمية، وحقوقها المدنية والشرعية مكفولة“، ولهذا فلا بد من ”ضمان حقوق المراة، واستكمال الإطار التشريعي المعزز لحقوقها، والعمل على تمكينها من المساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية“، ويكون ذلك كله ب”تحسين المراة بالتربية الإسلامية، وتوعيتها بحقوقها الشرعية، وتأكيد شخصيتها القائمة على العفة والاحتشام والالتزام“<sup>85</sup>.

كانت رؤية حماس للإصلاح الاجتماعي، والاهتمام بالمراة الفلسطينية متلازمتان إذ إن إصلاح شؤون المراة هو مفتاح لإصلاح المجتمع في نظرها، ولذلك كان التركيز على المراة عند حماس ينبع من رؤية استراتيجية، وكان اهتماماً أصيلاً وليس طارئاً أو ردة فعل، وكان مرتبطاً بإعادة تفعيل العمل الدعوي بعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع. قالت الناشطة النسوية في حركة حماس هدى نعيم: ”ظلّ الشيخ ياسين رحمه الله في السنوات الأولى هو من يتابع بنفسه هذه النواة تربوياً ودعواً، ولم يقبل أن يوكل هذه المهمة لأحد غيره رغم مشاكله العظيمة ووضعته الصحي“<sup>86</sup>، مشيرةً إلى أنه أوجد البذرة الصالحة والنشأة الإسلامية الصحيحة مخصصاً الكثير من القضايا لعمل المراة داخل الحركة النسائية والاهتمام الخاص بها والتواصل شبه اليومي معها<sup>87</sup>. وأضافت: ”كانت رؤية الحركة للنساء والمشاركة في برنامجها تعتمد على أن أيّ عمل مجتمعي لا بدّ وأن تكون المراة جزءاً منه، وأن أيّ بناء يستثنى منه النساء يكون بناء غير متكامل؛ لأن المجتمع يقوم على المراة والرجل على حدّ سواء“<sup>88</sup>.

<sup>85</sup> كتلة التغيير والإصلاح، البرنامج الانتخابي لانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثانية 2006.

<sup>86</sup> المراة وبرنامجها في حركة حماس، ويكيبيديا الإخوان المسلمون، 2009/12/16.

<sup>87</sup> المرجع نفسه.

<sup>88</sup> المرجع نفسه.

كما عمدت حماس ومن باب رؤيتها للإصلاح الاجتماعي إلى إنشاء لجان الصلح المحلية (خصوصاً بعد سيطرة حماس على قطاع غزة سنة 2007) للمساعدة في حلّ المنازعات والخصومات بين أفراد المجتمع، وهو يدخل في باب المحافظة على صلابة المجتمع، وتمتين وحدته ليبقى صامداً أمام المخططات الصهيونية الهادفة إلى تفتيته، وتغذية الخلافات بين أفرادها بشكل يضعفه ويقوض أركانه. فأنشأت حماس هذه اللجان التي ”يلجأ الناس إليها لمحاولة حلّ القضايا — على اختلاف أنواعها— لأنها تستغرق وقتاً طويلاً في المحاكم النظامية بسبب طول إجراءاتها“، فكانت هذه اللجان تعمل على حلّ ”الكثير من القضايا والمشاكل المعقدة بمساعدة الشرطة ووزارة الداخلية، [التابعة لحكومة حماس المقالة في غزة] مستخدمةً في تحقيق الحلول الإجراءات الشرعية والقانونية...“<sup>89</sup>.

لقد تميزت هذه اللجان بالسرعة في حلّ الأمور والمصداقية والدقة: يقول رئيس دائرة الإصلاح في رابطة علماء فلسطين نسيم ياسين:

إن لجان الإصلاح أنشأتها رابطة علماء فلسطين وفق اختيار دقيق ومقاييس معينة لرجال إصلاح تضمهم لجان موزعة على مستوى كافة محافظات قطاع غزة يبلغ عددها أربعاً وثلاثين لجنة يعمل فيها أكثر من خمسمائة رجل إصلاح، لافتاً النظر إلى أن الاختيار يكون بعد السؤال عنهم، وعن أخلاقهم، وسلوكياتهم، ومدى التزامهم، وقدرتهم على الحوار والكلام مع الآخرين<sup>90</sup>.

وهؤلاء المصلحون ينبغي أن يتحلوا: ”بالصبر، وطول النفس، وقوة الحجة، ومهارة الإقناع، وحكمة عالية ليتمكن من الإصلاح بين الناس والتوفيق بينهم ليتم بناء القرارات على أسس سليمة وفق ما تنص عليه الشريعة الإسلامية...“، وبالتالي لا بد أن يكون هؤلاء ممن يتوافر عندهم ”ثقافة إسلامية، ومن الشخصيات الاعتبارية في منطقة سكنه“<sup>91</sup>.

وهذا النظام لحل المشاكل كما يوضح عبد العزيز الكجك (من كبار رجال الإصلاح في غزة) ينقسم إلى قسمين، شرعي وعشائري، والتحكيم الشرعي ينفذه العلماء ممن لديهم معرفة بأحكام الشريعة الإسلامية، أما القضاء العشائري فيقوم بتنفيذه وجوه العشائر،

<sup>89</sup> أسماء صرصور، لجان الإصلاح تعمل وفق شريعة الله لرأب الصدع، فلسطين أون لاين، 2011/9/12.

<sup>90</sup> المرجع نفسه.

<sup>91</sup> المرجع نفسه.



وهذا يتبع وزارة الداخلية ولا يتعارض مع عمل المحاكم بل هو مكمل لها. ويلفت النظر إلى وجود العديد من القضايا التي تجرى لها عدة جلسات دون التوصل إلى حكم ويتم تحويلها للحل العشائري، لأن قانون العشائر يعمل على تقريب وجهات النظر وتنتهي القضية بالتراضي بين الطرفين، فلجان الإصلاح العشائرية تتعامل مع جميع القضايا والمشاكل المستعصية التي تحدث بين المواطنين وخاصة قضايا الدماء والمشاجرات...<sup>92</sup>.

إن هذا التركيز الواضح على الإصلاح الاجتماعي وإنشاء المؤسسات التي تساعد عليه ليس غريباً على حماس ونهجها، فقد اتجهت جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين (التي تُعدّ حماس امتداداً لها) في بداياتها نحو نظرية التغيير من خلال الإصلاح الاجتماعي، وأعطتها الأولوية في نشاطاتها وتحركها في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال. إذ رأت أن الإصلاح الاجتماعي سيقود إلى التغيير والإصلاح السياسي ومقاومة المحتلين والمحافظة على المجتمع. وأنه لا بدّ من إحداث هذا التغيير حتى يصبح المجتمع ناضجاً لمقاومة شاملة للاحتلال، وأن أيّ حركة تقاوم الاحتلال لا يمكن أن تصمد بدون توفير الأرضية المناسبة والمناخ الملائم<sup>93</sup>، وأنه من دون مؤسسات اجتماعية متعددة ترعى الشعب الفلسطيني، وتتعامل مع همومه ومتطلباته تحت الاحتلال، فإن ذلك سيؤدي إلى زيادة العنت على الناس؛ وبالتالي فإن الإصلاح السياسي سيكون أشد صعوبة، فإطعام المحتاج والفقير ورعاية ابن الشهيد والأسير أهم بكثير في نظر حماس من التنظير السياسي.

إن اهتمام حماس بالإنسان الفلسطيني وتأهيله تربوياً وعقائدياً وإيمانياً أوجد، حسب رؤية حماس، البنية القوية لصمود الشعب، وأعطى مثلاً حياً على ترجمة الفكر إلى وعي وعمل ملتزم. فاستطاعت بذلك، التأثير بالأحداث المختلفة ومواجهة الاحتلال وممارساته، مما حدا بمنسق ما يسمى "الشؤون الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة" للقول "إن المساعدات التي تقدمها حماس لفلسطيني الأرض المحتلة منذ 1991-1994 تفوق المساعدة التي تقدمها لهم منظمة التحرير فقد حلت حماس محل م. ت. ف. كمانح مساعدة رئيسي للسكان"<sup>94</sup>.

<sup>92</sup> المرجع نفسه.

<sup>93</sup> انظر مقابلة مع محمد نزال، عمّان، 1995/12/8، في: عبد الستار قاسم وأسامة أبو ارشيد، مرجع سابق، ص 35.

<sup>94</sup> انظر: تقرير إخباري، مجلة قضايا دولية، العدد 238، 1994/7/25؛ وانظر محمد برهومة، مرجع سابق، ص 88.

لقد حاولت حماس بعد فوزها في الانتخابات وتسلمها للحكومة أن تطبق برنامجها الإصلاحية الذي وعدت به شعبها، ولكنها جوبهت بعوائق وحصار شديد ذكرته في بياناتها بحسرة ومرارة حيث ذكرت ذلك في بيان لها بعد عام على انتخابها، فقالت "إنها لا زالت تصر على إنفاذ برنامجها الإصلاحي في المجتمع الفلسطيني رغم الحصار الخانق والعوائق الضخمة..."<sup>95</sup>. وإنها بالفعل حاولت أن تطبق هذه الرؤية وهذه الوعود إلا "أن كثيراً من البرامج والأهداف، والتي شرعت الحركة في تطبيقها قد تعرضت للضرب والإعاقة والإفشال من خلال الحصار الخارجي... ومحاولات الإفشال والإسقاط الداخلي التي امتهنت التحريض السياسي والإعلامي والتفجير الأمني..."<sup>96</sup>. ولكن بعد ذلك أصرت الحركة على برنامجها ورؤيتها، إذ إنه وبالرغم من كل ذلك، فقد رأت أن برنامجها ما زال قيد التطبيق وإن التعقيدات المختلفة جعلها توغل في تطبيق هذه الرؤية برفق وتدرج، فقد جاء في بيانها "إن البرنامج الإصلاحي الذي رفعته ونادت به ما زال على رأس الأجندة الحكومية للحركة... وأن ذلك يخضع لاعتبارات التطبيق المتدرج، والحل الموضوعي المرتكز على خصوصية وحساسية وتعقيدات الواقع الفلسطيني"<sup>97</sup>.

وبعد أن حسمت حماس الأمر لصالحها في غزة في 2007/6/14، وتسلمت كافة المؤسسات، اكتسب الحضور الاجتماعي الفاعل للحركة قوة زخم جديدة أثرت تأثيراً إيجابياً في كسب قاعدة جماهيرية جديدة، وأصبح ما كانت تنادي به من خلال برامجها الإصلاحية المختلفة وبياناتها أمراً ممكن التحقيق. فقامت بعدة إجراءات عملية من أجل الإسهام في تحقيق هذه الأفكار الإصلاحية للإسهام في الإصلاح الاجتماعي حسب رؤية الحركة ومنهجها<sup>98</sup>. فحرصت الحركة على تجسيد التكافل الاجتماعي واقعاً ملموساً، خاصة في ظل سياسة الحصار الإسرائيلي القمعية والتي أدت إلى زيادة معدلات الفقر، حيث رصد تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية World Health Organization (WHO) أن اقتصاد غزة في انهيار مستمر بعد أن زادت نسبة البطالة على 60% أحياناً،

<sup>95</sup> الوثائق الفلسطينية لسنة 2007، وثيقة رقم 22، ص 73.

<sup>96</sup> المرجع نفسه، ص 74.

<sup>97</sup> المرجع نفسه، ص 73.

<sup>98</sup> See Sara Roy, *Hamas and Civil Society in Gaza: Engaging the Islamists Social Sector* (US: Princeton University Press, 2011).



إضافة إلى ارتفاع نسبة الفقر بين العائلات التي تعيش على دخل أقل من دولار واحد في اليوم للشخص الواحد<sup>99</sup>. فقامت حكومة حماس في غزة، ضمن إمكاناتها المحدودة، بصرف مخصصات مالية للمحتاجين والعاطلين عن العمل وأهالي الشهداء، وأخرى بدل سفر للعلاج للحالات المرضية المستعصية، ومساعدات تعليمية وغيرها، كما تمّ تقديم مساعدات عينية وغذائية ودوائية للمعوزين، فقدمت مساعدات بدل أدوية، ومساعدات تموينية ضمن برنامج الغذاء العالمي، وتقديم مساعدات سريعة في الحالات الطارئة كحملة طوارئ الأمطار، وكذلك تقديم مساعدات مساندة وتأهيل مثل الكراسي الكهربائية المتحركة لذوي الاحتياجات الخاصة، كما تمّ توفير فرص عمل للمعاقين على بند التشغيل المؤقت لغير المنتفعين من الشؤون الاجتماعية، وذلك لمدد زمنية مختلفة<sup>100</sup>.

لقد كان من أهم معالم الإصلاح الاجتماعي التي قامت بها حماس في غزة الاهتمام بفئة العمال والصيادين، والتي تشكل أكبر شريحة اجتماعية وأكثرها تأثراً بإجراءات الاحتلال والحصار القاسية، وتعمل أكثر من ثلثي السكان، فوزعت مبالغ مالية على عدد كبير منهم، الذين لم تستطع توفير فرص عمل لهم<sup>101</sup>.

كما أولت حماس موضوع الأسرى والمحررين أهمية خاصة، لما لهذه القضية من أهمية لدى الشعب الفلسطيني، فبالإضافة لسعيها إلى تبني قضية الأسرى ومحاولة الإفراج عنهم من السجون الصهيونية<sup>102</sup>، فقد قامت بالعديد من النشاطات في هذا المجال، فعقدت لقاءات مع متضامنين أجانب لعمل حملات ضغط

<sup>99</sup> انظر: السلطة الوطنية الفلسطينية، رئاسة مجلس الوزراء، الإدارة العامة لجودة الأداء الحكومي، "تقرير الربع الأول 2012 لإنجازات الحكومة الفلسطينية الحادية عشر"، حزيران/ يونيو 2012، موقع رئاسة مجلس الوزراء، الأمانة العامة، غزة، انظر: [http://www.pmo.gov.ps/images/stories/qgp/2012\\_1.pdf](http://www.pmo.gov.ps/images/stories/qgp/2012_1.pdf)

<sup>100</sup> انظر: المرجع نفسه. وانظر أيضاً: أحمد محمد الساعاتي، حركة المقاومة الفلسطينية "حماس" 1987-1994 (20)، فلسطين، 2013/1/14.

<sup>101</sup> انظر: صرف رواتب العاملين على بند التشغيل المؤقت، موقع وزارة العمل، السلطة الوطنية الفلسطينية، غزة، 2013/3/21.

<sup>102</sup> لقد قامت حماس بأسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط سنة 2006 بعد فوزها في الانتخابات وتشكيلها الحكومة العاشرة، واحتفظت به لمدة خمس سنوات حتى تمت صفقة التبادل الشهيرة في 2011/10/11، والمعروفة بـ "وفاء الأحرار"، التي تمّ فيها تحرير أكثر من ألف سجين فلسطيني من سجون الاحتلال من كافة فصائل العمل الفلسطيني. انظر: جلعاد شاليط: صفقة الألف أسير، الجزيرة نت، 2011/10/12.



على الرأي العام لتبني قضيتهم، وتواصلت مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر (International Committee of the Red Cross (ICRC) لمناقشة ملف الأسرى وزيارات أهاليهم لهم وبخاصة من قطاع غزة، والتواصل مع مؤسسة أطباء العالم لزيارة المرضى منهم في سجون الاحتلال، والتواصل مع مؤسسات وشخصيات أجنبية، وتزويدها بملفات خاصة حول قضية الأسرى والمستجدات الخاصة بهذا الملف. كما قامت حماس بالعناية بأسر الأسرى، ففرضت لهم مخصصات مالية شهرية، بالإضافة إلى رعاية عائلات الأسرى من حيث العناية الاجتماعية والتعليمية وغيرها. وأمنت للأسرى المحررين بيوتاً مناسبة، وأسهمت في تزويج العزاب منهم، وفرضت مخصصات شهرية لكل محرر، كما وأعفتهم من رسوم التأمين الصحي، وخفضت رسوم استهلاك الكهرباء لهم، وقدمت لهم دورات تأهيلية في حرف مختلفة (الخدمة الاجتماعية - تأهيل دعاة) حتى يعتمد هؤلاء الأسرى المحررون على أنفسهم من خلال وظيفة أو حرفة معينة<sup>103</sup>.

أما في داخل السجون، فقد تابعت حماس اهتمامها بأوضاع الأسرى من خلال تقديم منح مالية لهم ليقوم هؤلاء بشراء ما يحتاجونه من أغذية وملابس وأدوية من داخل مقاصف السجون، كما تمّ تعيين محامين للدفاع عنهم، والتضامن معهم عبر الاعتصامات، والإضرابات الشاملة، والتصعيد ضدّ الاحتلال؛ احتجاجاً على ظروفهم الاعتقالية، والتواصل مع أهاليهم وزيارتهم في المناسبات الدينية والوطنية؛ لمواساتهم وتقديم الهدايا لهم<sup>104</sup>.

أما في جانب المرأة والشباب، فقد قامت الحكومة والحركة بإنشاء عدد من المشاريع التي كانت تنادي بها لإصلاح المجتمع من خلال المرأة والشباب<sup>105</sup>، وقامت بتنظيم دورات دراسية متكاملة لأعداد كبيرة من النساء في المجتمع الفلسطيني حول "دعم العادات الإيجابية ومواجهة العادات السلبية تجاه المرأة"، وتأتي ضمن حملة تعبئة وتأثير لتحسين الثقافة المجتمعية نحو المرأة وتفعيل دورها في المجتمع، وأعدت المسابقات

<sup>103</sup> انظر: السلطة الوطنية الفلسطينية، رئاسة مجلس الوزراء، الإدارة العامة لجودة الأداء الحكومي، "تقرير الربع الأول 2012 لإنجازات الحكومة الفلسطينية الحادية عشر".

<sup>104</sup> المرجع نفسه.

<sup>105</sup> انظر على سبيل المثال أكثر من ثلاثين مشروع شبابي منشور على: وزارة العمل، السلطة الوطنية الفلسطينية، غزة.



الفنية بعنوان "أميرة الأدب" للكتابة في قضايا المرأة في الأدب هي "الشعر، والسيناريو، والقصة الصحفية، والقصة القصيرة"<sup>106</sup>.

وحرصت الحكومة على إحياء المناسبات الخاصة بالمرأة كيوم المرأة العالمي، وعيد الأم، ويوم الأسرة، وغير ذلك كما قامت بتشكيل اللجنة العالمية للتضامن مع المرأة الفلسطينية، ونظمت فعاليات مفتوحة لرعاية المسنات، وأقامت دورات للعناية بهن على نفقة الحكومة، وفتحت المجال لإنشاء عدد كبير من الجمعيات النسائية المجتمعية للعمل، والقيام بواجبها تجاه المرأة الفلسطينية في قطاع غزة<sup>107</sup>.

أما في مجال إصلاح الشباب وتأهيلهم، فقد أوجدت حماس من خلال حكومتها مجموعة كبيرة من البرامج الاجتماعية الخاصة بالشباب، فأصدرت قانوناً خاصاً للشباب، وعقدت ندوات مع الجمعيات الأهلية الشبابية والجامعات في جميع محافظات قطاع غزة، ضمن حملة لتوعية الشباب بحقوقهم وتعريفهم بالقانون، وأسهمت بذلك مؤسسات إعلامية ولقاءات تلفزيونية وسلسلة حلقات تعريفية في الصحف، مع إطلاق خدمة الرسائل القصيرة وتوزيع مطوية، وتخصيص صفحة إلكترونية لهذا الغرض<sup>108</sup>.

ولقد كان للمشاريع الرياضية الخاصة بالشباب عناية خاصة بالرغم من ضيق ذات اليد والحصار الخانق على غزة. إلا أن حكومة حماس لم تهمل هذا الجانب، فأقامت عدداً من المشاريع الرياضية. كما أعلنت الحكومة عن جائزة فلسطين التشجيعية للإبداع الشبابي في 16 مجالاً من المجالات المختلفة<sup>109</sup>، وأطلقت الحركة والحكومة مشاريع إنجاز عرس الشباب الفلسطيني، حيث تمّ تقديم القرض لعدد كبير من الشباب المقبل على الزواج، وتوفير عشرات الهدايا من عدة مؤسسات في القطاع الخاص، وذلك ضمن أنشطة دعم الشباب الفلسطيني لبناء أسرة هي أساس صلاح المجتمع وتطوره<sup>110</sup>.

<sup>106</sup> انظر: السلطة الوطنية الفلسطينية، رئاسة مجلس الوزراء، الإدارة العامة لجودة الأداء الحكومي، "تقرير الربع الأول 2012 لإنجازات الحكومة الفلسطينية الحادية عشر".

<sup>107</sup> المرجع نفسه؛ وانظر: أحمد محمد الساعاتي، مرجع سابق.

<sup>108</sup> المراجع نفسها.

<sup>109</sup> المراجع نفسها.

<sup>110</sup> انظر: موقع بوابة الشباب والرياضة الفلسطينية، وزارة الشباب والرياضة، غزة، في: <http://www.mys.gov.ps>، حيث رعت الوزارة مثل هذه الأعراس؛ فقامت في 2012/3/8، على سبيل المثال، بتوزيع أكثر من ألف شاب وشابة، وأقرضت كل عريس مبلغ ألفي دولار مع مبالغ أخرى كهدايا غير مستردة.

لقد عمدت حركة حماس من أجل تطبيق منهجها الإصلاحية إلى استقطاب الشباب إلى جانبها، من خلال تفرغ طاقاتهم، وتعزيز الخلق الإسلامي الرفيع بتطبيق المبادئ والمفاهيم الرياضية النابعة من المنهج التربوي الإسلامي، وأنشأت الحركة الفرق الرياضية المتنوعة في المساجد، وأقامت الدورات فيما بينها، لتحقيق المعاني الإصلاحية التي ترى حماس ضرورة غرسها في شباب فلسطين استعداداً لتحرير أرضهم المغتصبة من رقبة الاحتلال<sup>111</sup>.

كما عملت حماس وحكومتها في غزة بعد أن انسحب موظفو السلطة التابعين لفتح في رام الله وامتنعوا عن الذهاب إلى المحاكم، على تعميم ثقافة السلم الاجتماعي، والفصل في النزاعات بين الناس، وإنصاف المظلومين، وإحقاق الحق، وتشجيع طرق الإصلاح عن طريق لجان خاصة شكلتها لتساعد القضاء الرسمي على القيام بواجبه، وبخاصة في ظل حاجة الناس لطرق بديلة للقضاء لحل مشاكلهم وإنصافهم، بعد محاولة سلطة رام الله تعطيل المحاكم الفلسطينية، ودوائر الشرطة الخاضعة لها في غزة بعد سيطرة حماس عليها<sup>112</sup>. وقامت الحركة بالاعتماد على عدد كبير من رموزها الذين نالوا التقدير والاحترام في المجتمع للعمل في مجال الإصلاح، وكان لهم دور فاعل ونجاحات في هذا المجال الاجتماعي المهم.

كما أن حماس رأت أن من أهم وسائل الإصلاح الاجتماعي تقديم خدمات صحية في غزة، فقامت بالعمل على تطوير كوادر وزارة الصحة من خلال إجراء العديد من الدورات التدريبية وورش العمل للموظفين، وعقد العديد من أنشطة التثقيف الصحي، وأنشأت وزارة الصحة التابعة لها أكثر من 32 مشروعاً صحياً، كان من أهمها إنشاء مستشفى الياسين، والمستشفى الإندونيسي، ومشروع إنشاء مستشفى الأطفال بدير البلح، وتنفيذ العديد من المشاريع والأبنية في مختلف المرافق الصحية<sup>113</sup>.

<sup>111</sup> انظر: عماد عفانة، حماس بين مجتمع الفضيلة والحكم الرشيد، المركز الفلسطيني للإعلام، 2009/7/19.

<sup>112</sup> انظر تفاصيل هذه اللجان وطرق عملها من خلال موقع رابطة علماء فلسطين في غزة، في: [www.rapeta.ps/Rapta](http://www.rapeta.ps/Rapta)

<sup>113</sup> انظر: السلطة الوطنية الفلسطينية، رئاسة مجلس الوزراء، الإدارة العامة لجودة الأداء الحكومي، "تقرير الربع الأول 2012 لإنجازات الحكومة الفلسطينية الحادية عشر".



## خلاصة:

سعت حماس إلى تحقيق رؤيتها الإصلاحية السياسية والاجتماعية، واستطاعت التغلغل في المجتمع المدني الفلسطيني بكافة أطيافه، والاستمرار بصهر المجتمع في الفكرة التي تؤمن بها، بالرغم من الصعوبات والمعوقات، من خلال مشاركة كوادرها وأنصارها بإحداث التغيير. وسعت لترجمة هذه الإنجازات الى واقع عملي سياسي ملموس يحقق للشعب الفلسطيني مصالحه، وآماله، وتطلعاته المختلفة. وقد مكنتها ذلك من تحقيق وجود سياسي قوي، يستند إلى قاعدة شعبية واسعة؛ يصعب ضربها، أو تهмиشها، أو تجاهلها.



Islamic Resistance Movement

# Hamas

Studies of  
Thought &  
Experience

## هذا الكتاب

تُمثّل حركة المقاومة الإسلامية حماس أحد أبرز حركات المقاومة الفلسطينية. وهي حركة تحظى بشعبية واسعة في الوسط الفلسطيني، وتتبنى الإسلام عقيدة وسلوكاً ومنهجاً، وتنتمي إلى مدرسة الإخوان المسلمين.

شارك في إعداد هذا الكتاب 17 من الأساتذة والباحثين المتخصصين وقيادات من حركة حماس، وهو يستعرض النشأة التاريخية لحركة حماس وتطورها، والرؤية السياسية لها، ونظرتها للعدو الصهيوني، وموقفها من مشاريع التسوية السلمية، ومن القضايا الفلسطينية، ورؤيتها لعملية الإصلاح السياسي والاجتماعي؛ كما يناقش دوائر علاقات حماس العربية والإسلامية والدولية، وغيرها من القضايا المهمة.

ويعدّ هذا الكتاب أحد أبرز المراجع المتخصصة في فكر حركة حماس وتجربتها، ولا غنى عنه لكل المعنيين بدراسة هذه الحركة؛ فهو يلتزم بمناهج البحث العلمي وكل ما يتطلبه ذلك من دقة وموضوعية وتوثيق؛ كما يضيف جديداً من خلال إسهامات من قيادات حماس نفسها.

د. محسن محمد صالح



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص ب: 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643

info@alzeytouna.net | www.alzeytouna.net



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

